الفصل الأول

الطفولة وطبيعة الطفل

معنى سيكولوجية الطفل :

« سيكولوجية الطفل » كلمتان تطويان معانى كثيرة خطيرة الشأن عظيمة القيمة للمجتمع البشرى ولهاتين الكلمتين ميدان فسيح ، فكل ما يدخل تحت النمو الجسمى والنفسى والعقلى فى الفترة الواقعة بين الحمل والبلوغ يعتبر من حقل أبحاث سيكولوجية الطفل.

هذا تفسير مجمل أما تفصيله فيبين أن سيكولوجية الطفل تبحث من الموضوعات الآتية :

النمو العقلى واللغوى والحركى والجسمى والوجدانى والإجتماعى والدينى للطفل ، ويندرج تحتها أيضا كل ما يختص بسلوك الطفل وتصرفاته وألعابه المختلفة وحركاته وسكناته وعاداته ومزاجه وخلقه.

لكن يجب أن نلاحظ هنا أن الطفل يكون وحدة ، وحدة كاملة ، وليس مجرد أجـــزاء منفصلة جمعت أو وظائف مختلفة إرتبطت وإجتمعت فى صعيد واحد وفى جسم واحد .

وغنى عن البيان أنه كلما فهمنا نمو الطفل فهما صحيحا لا لبس فيه ولا غموض ، كلما أمكننا أن نراقب نموه وأن نعمل على تنميته فى جو مناسب ملائم بعيد كل البعد عن عوامل الكبت والضغط

(وآثارهما السيئة معروفة) حال من مثيرات الشذوذ ، حتى يمكنه أن ينمو نموا صحيحا عاديا .

ومما يزيد من قيمة معرفتنا بطبيعة الطفل ونفسيته أنه مرن قابل للتشكيل والتغيير ، سهل الإنقياد والإستهواء ، فيمكننا أن نحدث به بعض التبديل وأن ننشئه على ما نرغب ونريد (إلى حد ما) فينشأ مع الجماعة خاضعا لقوانينهم وتقاليدهم وعرفهم وهذا هو الإنسجام فى المجتمع وهو سر تماسكه ولولاه لكان مجتمعا منحلا مفككا . ولذلك نقول بجزم وتأكيد إن مرونة الطفل هى من أوائل العوامل التى تمكن من التقدم البشرى .

أهمية دراسة سيكولوجية الطفل :

إننا نتطلب وننتظر من الفقاهى أن يعرف طبيعة المواد التى يطهيها ومن الكيمائى أن يلم بخواص المواد التى يقوم بتركيبها ، ولا بد إذن لمن يعملون مع الأطفال أن يلموا بطبائعهم وأن يقفوا على نفسياتهم وأحوالهم . فمعرفة سيكولوجية الأطفال ضرورية ولازمة للمربين والمربيات ورجال التعليم عموما والممرضات والإخصائيين الإجتماعيين ، وغيرهم .

وقد يعترض البعض على ضرورة إلمام هؤلاء بسيكولوجية الطفل مكتفين بأن يعرفوا طبيعة مهنتهم . لكن هذا ليس كافيا فقد يجوز أن يلم شخص بطريقة قيادة سيارة ولا يتحتم عليه أن

يعرف ميكانيكية الآلة (الموتور) . هذا صحيح ، لكن السيارات تتشابه كلها تقريبا فى ميكانيكيتها ولا يوجد إختلاف كبير بينها أما البشر فبينهم إختلافات واضحة جلية ، هذا علاوة على أن أعطال السيارات محددة معروفة ، أما الانسان فكل فرد يختلف كثيرا عن غيره ، وكل قضية خاصة لها حلها الخاص بها .

ولذلك كان من الضرورى على كل من يعمل مع الأطفال أن يقف على فهم سيكولوچيتهم وطرق ومراحل نموهم وتفكيرهم . . فإذا أراد المدرس مثلا أن يبث النظام فى الفصل أو المدرسة فلا يكفى أن يصدر أوامرا وتعليمات ويصر على تنفيذها متغاضيا ومتناسيا وجود نزعات وميول وإنفعالات عند الأطفال يجب مراعاتها قبل أن يحتم عليهم الخضوع لأمر والرضوخ لقانون: وإلا لكانت طريقتنا فى التربية خاطئة من أساسها وفى حاجة ماسة إلى تعديل شامل كامل .

مراحل النمو عند الإنسان :

تبدأ حياة الطفل من الناحية البيولوچية من ساعة الحمل ويتأثر لذلك نمو الجنين بالحالة التى تكون عليها الأم أثناء الحمل . وعندما يولد الجنين يجد نفسه فى عالم يغاير تماما العالم الذى كان يعيش فيه وتبدأ حينئذ عملية تفاعل بينه وبين البيئة الجديدة التى وجد نفسه فيها ، فهو إذن فى حالة نشاط دائم مستمر . وهو منذ الولادة

يستمر فى النمو والتغير الجسمى والعقلى والإجتماعى والوجدانى . ويسير الطفل فى نموه فى مراحل مختلفة كل مرحلة لها خصائص تتميز بها ، ووجود هذه الخصائص يحتم على القائمين بتربية الطفل أن يجعلوا معاملتهم للطفل ملائمة لها . فلا يصح مثلا أن نحاول التعجيل بالنمو إذ أن هذا غير ممكن ، ولا نفرض خصائص مرحلة على مرحلة أخرى[١] .

وقد إختلف العلماء فى أساس تقسيم النمو عند الانسان وهنالك عدة تقسيمات نذكر منها .

١ — تقسيم هـ . ا . هاريس H. A. Harris [٢] فيقسم النمو الجسمى إلى ثلاث وثبات يتبع كل واحدة منها فترة تثبيت وذلك قبل الوصول إلى سن الرجولة (أى سن العشرين تقريبا) .

والوثبة الأولى وهى السنة الأولى من حياة الطفل وتتميز بالنمو السريع وتتبعها فترة تثبيت يكون فيها النمو بطيئا وتمتد فترة التثبيت من السنة الثانية إلى الخامسة تقريبا . وأما الوثبة الثانية فتشمل الفترة من الخامسة إلى السابعة ، وتتبعها كذلك فترة التثبيت من السابعة إلى الحادية عشرة أو الثانية عشرة . أما الوثبة الثالثة فتبدأ من الثانية عشرة (أول المراهقة) وتنتهى حوالى السادسة عشرة ،

---

(١) الدكتور عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية — الفصل الثامن

(٢) الدكتور عبد العزيز عبد المجيد والأستاذ صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ج ١ ص ٨٠ .

وتتبعها فترة التثبيت والنمو البطىء التى تستمر إلى العشرين .

٢ — ويرى الإستاذان كولنزو دريفر Collins & Drever[١] أن النمو الجسمى والعقلى ، يحدث كل منهما بالتبادل ، ويتبين هذا من مظاهرهما فى حياة الفرد ، وعلى هذا يقسم النمو إلى ما يأتى :

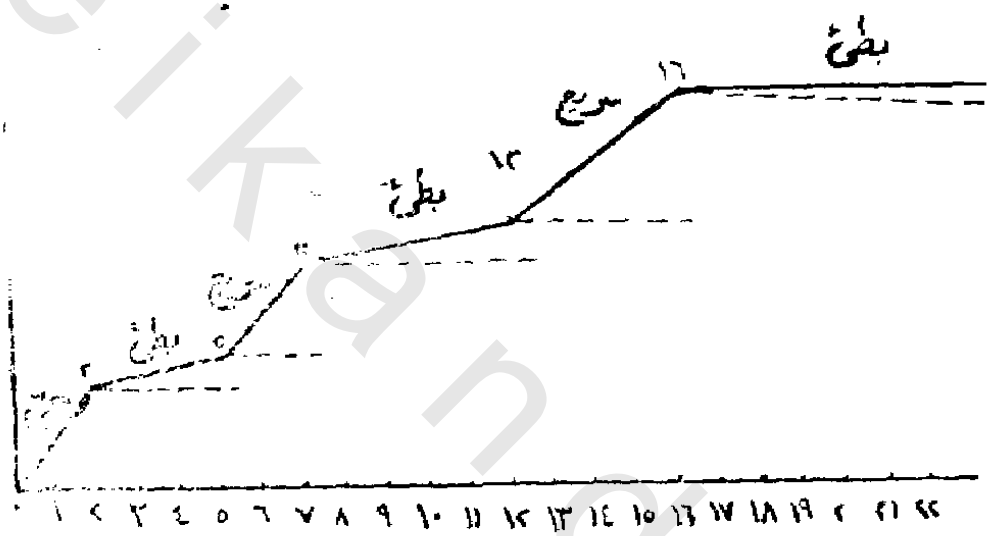

شكل (١) يبين وثبات النمو وفترات التثبيت

(ا) المرحلة التى تشمل الـ ١٨ شهرا الأولى وفيها تظهر الوظائف الحيوية الضرورية للفرد وتقوى كالبصر والسمع والمضغ والمشى وبدء الكلام .

(ب) مرحلة نمو عقلى من سن ١٨ شهرا إلى أربع سنوات .

(ح) مرحلة نمو جسمى من ٤ — ٧ سنوات .

---

(١) أنظر : الدكتور عبد العزيز عبد المجيد والأستاذ صالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ج ١ : ص ٨١ — ٨٢ .

(ز) مرحلة نمو عقلى من ٧ — ١١ سنة .

(ه) مرحلة نمو جسمى من ١١ — ١٤ سنة .

(و) مرحلة نمو عقلى من ١٤ — ١٧ سنة .

٣ — قسم جرين G. H. Green عند دراسته لأحلام اليقظة مراحل النمو إلى أربعة أقسام أساسية بحسب الإهتمام الرئيسى الذى يشغل الفرد وهى :

(ا) مرحلة التغذية ، وهى تمتد من الولادة إلى السنة الثالثة

(ب) مرحلة نمو الفردية ، أو نمو الذات ، وتمتد من الثالثة . إلى العاشرة .

(ح) مرحلة نمو الإهتمام بالجماعة من رفاق وما شابه ، وتمتد من العاشرة إلى الثالثة عشرة .

(ى) مرحلة نمو الإهتمام بالنواحى الجنسية وتمتد من الرابعة عشرة إلى ما بعد ذلك .

ثم هو يقسم كل مرحلة من هذه إلى ثلاث مراحل ، وهى مرحلة عـــدم الإهتمام ثم مرحلة الصعوبة ثم مرحلة الثقة والإستقرار[١] .

وهناك تقسيم فرويد Freud الذى جعل الإهتمام الجنسى الغالب

---

(٢) أنظر : الدكتور عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية (الطبعة الثالثة) ص ١٤٤ — ١٤٥ .

أساس التقسيم :فيرى أنه توجد قبل المراهقة مرحلة اللذة الذاتية (Auto-erotic stage) وفيها يشتق الطفل لذة من مختلف اجزاء جسمه ، ولا سيما الأجزاء ذات الفتحات المغطاة بالأغشية المخاطية ثم مرحلة عشق الذات (Narcissistic stage) ، ثم مرحلة حب الطفل للوالد من الجنس المخالف ، ثم مرحلة الدور الكامن (Latency stage) ، وبعد انتهاء مرحلة الدور الكامن فى سن المراهقه تتكرر المراحل السابقة كلها بصورة أخرى أكثر تركيزاً حول العضو التناسلى . هذا إذا أدمجنا نواحى النمو الجسمى المختلفة تبعا لمناطقها فى الجسم وتبعا لموضوعاتها بحسب رأى أتباع فرويد إذ أن فرويد نفسه لم يضع مراحل مفصلة ، إلا أن أتباعه لهم محاولات عديدة فى هذا الإتجاه . هذه هى بعض تقسيمات مراحل النمو عند الإنسان وسنأخذ بتقسيم الدكتور عبد العزيز القوصى الذى يرى فيه أن تقسم مراحل النمو إلى :

١ — سن المهد ، وهو ينتهى فى العادة بالتقريب بعد نهاية السنة الأولى وقبل نهاية السنة الثانية .

٢ — الطفولة الأولى وهى تنتهى تقريبا فى سن الخامسة .

٣ — الطفولة المتأخرة ، وهى تنتهى فى سن الثانية عشرة على وجه التقريب .

٤ — المراهقة أو المراحل الأولى من البلوغ وما قبله مباشرة .

٥ — البلوغ .

معنى وأهمية الطفولة :

لا تطلق كلمة « طفولة » إلا للكائنات الحية فقط ، فلا يمكننا أن نقول طفل سيارة أو طفولة شارع أو طفل منضدة ، لكن يمكننا أن نقول طفل كلب وطفل بشرى . فللكائنات الحية طفولة تبدأ مع مولدها وظهورها ، أما الجماد فلا طفولة له ، ولكن نصفه بالجدة وإذا طال به العهد والأمد نصفه بالقدم . غير أن طفولة الكائنات الحية تختلف من كائن لآخر : فالأميبا مثلا وهى أحط الكائنات الحية ، تكاد تنعدم مدة طفولتها[1] وتطول مدة الطفولة كلما تقدم الكائن الحى فى الرقى ؛ فالطيور بعد أن يفقس بيضها تتولى رعاية صغارها . وهذه الصغار تعتمد على أمها اعتماداً تاماً فى حياة طفولتها القصيرة ، فإذا ما اجتازت فترة الطفولة عالت نفسها ولم تعد بحاجة إلى مساعدة أو معونة من الأم وسرعان

(١) الأميبا حيوان لا يخرج عن كونه كتلة لزجة ليس لها شكل ثابت ، وإذا بلغت حدا خاصا من النمو بدأت فى الانقسام لتعمل على حفظ نوعها جيلا بعد جيل : فتستطيل النواة ثم تختنق من وسطها وتنتج نواتين ، ثم يزداد اختناق الأميبا من الوسط تدريجيا حتى يتم انقسامها إلى فردين ويعيش كل منهما مستقلا عن الآخر ، وهذه هى عملية الانقسام الثنائى . وتتكرر هذه العملية ما دامت الظروف مناسبة لمعيشة الأميبا . أما إذا كانت الظروف غير مواتية فان الأميبا تفرز حول نفسها غشاء كيتينيا على شكل كيس أو حوصلة فإذا ما صارت الظروف مواتية خرجت منه لتعاود نشاطها .

ماتتركها وتطير إلى آفاق أخرى جديدة لكى تلعب هى دور الأم .

وتطول مدة الطفولة فى الحيوانات الثديية عنها عند الطيور ، وتصل إلى ذروتها عند الطفل البشرى ، فمدة طفولته أطول من مدة طفولة أى كائن آخر .

وفى مدة الطفولة هذه يعتمد الطفل على والديه إعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته ، وفيها يتعلم ويتمرن ويستعد للفترة التى تليها ، فليست فترة الطفولة مهمة فى ذاتها بل لأنها قنطرة يعبر عليها الطفل ويجب أن يمر عليها ، ولذلك لايطلب من الطفل فيها أن يخضع لمعايير خاصة ومقاييس معينة من السلوك والخلق كالتى يخضع لها من ترك هذه الفترة للتى تليها . بل نتركه ليستكشف ويتعلم ويختبر .

والطفولة هى الفترة التى نخطىء فيها ونرتكب الكثير من الهفوات ، والإنسان يتعلم من الخطأ . ولذلك فمن حسن حظ البشر أن لهم فترة طفولة طويلة ، وكلما طالت هذه الفترة كلما كثرت الأخطاء وكلما كثرت الأخطاء كلما كان التعليم أكثر . والمربى الماهر هو الذى يحسن استخدام أخطاء الأطفال للوصول إلى توضيح الصواب ويساعده فى ذلك قلة خبرة الطفل ، وأنه مرن قابل للتعلم سهل الاستهواء .

والمحافظة على الحياة هى العامل المميز فى حياة الطفل ، فنجد حيوان الكانجرو يحمل طفله ويدفع عنه الأذى ، وتمتطى كذلك

أطفال البط ظهر الأم ، وتحيط الدجاجة بأفراخها ناشرة جناحيها فى رأفة وحنان لتدفع عنها الأذى . وإلى جانب هذه الظاهرة — المحافظة على الحياة — نجد ظاهرة أخرى تتمشى معها جنبا إلى جنب ، وهى التعلم . فالحمامة تحمى أطفالها عند الطيران من السقوط ، وتحرك القطة ذيلها حتى تتعود الديسميات الانقضاض على الفريسة ، وتجوب اللبؤة الغابه تتبعها أشبالها فى حذر وتلصص حتى يتمرنوا على الطريقة المجدية لاقتناص الصيد ، فالأطفال هنا يتعلمون . لكن من الخطأ أن نقرر أن الأم تعلم أطفالها الصيد أو التلصص أو الطيران ، لأن كل هذا سلوك غرزى لا يُعلم ، أما مهمتها فتنحصر فى إمداد الأطفال بالفرصة المناسبة للتعلم ، وحتى إمدادهم بهذه الفرصة يعتبر كذلك سلوكا غرزياً عند الأم . ويجب أن نراعى أن فقدان الأم والأب لا يعنى أن الطفل لن يتعلم ، بل إنه سيتعلم ولكن ببطء .

كل فرد من كل نوع من أنواع الكائنات الحية يرث تكوينا خاصا بنوعه عند ولادته ، وتركيب جسمه وتكوينه يحدد سلوك هذا الكائن ، فتكوين الطائر الجسمى يدفعه إلى الطيران وتركيب الدجاجة يجعلها تتحرك على اثنين أما تركيب الكلب فيضطره إلى السير على أربع وتركيب الإنسان يهيئه لأن يسير منتصب القامة ، أما القرد فعليه أن يتسلق الأشجار . ولا أثر للبيئة فى هذا السلوك

بل هو أمر غرزى ، ونقصد بكلمة غرزى أنه فطرى لايعلم وأنه ثابت وموجود فى أفراد الجنس كله .

إذن فالطفل البشرى أعجز أطفال الكائنات الحية عند الولادة ولذلك : فمدة طفولته أطول من أى كائن حى آخر ، ولهذا السبب كان توالد الإنسان أقل منه عند الحيوان والحكمة هنا واضحة وهى تمكين الوالد من أداء واجبه نحو صغاره .

وحتى مدة طفولة الإنسان تختلف من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى ، فإذا قررنا أن مدة الطفولة هى المدة التى يقضيها الحدث الصغير معتمداً على والديه (أو من يقوم مقامهما) فى حاجات الحياة الضرورية من مأكل وملبس ومسكن ، فلا شك أن مدة طفولة الإنسان المتحضر المتمدين أطول منهاعندالهمجى المتوحش فطفولة المصرى أو الأمريكى أطول منها عند الأقزام[١] أوقبائل البوشمن[٢] أو الهتنتوت[٣] . والسبب فى ذلك راجع إلى مطالب الحياة فى البلاد المتمدينة وفى البيئات التى تعتبر حضارتها بدائية .

وحتى فى البيئات المتمدينة نجد فترة الطفولة تختلف فى طولها

---

(١) يسكن الأقزام الآن فى غابات الكنغو ، ويمتدون شرقا إلى حدود أوغنده وشمالا بشرق إلى حدود بحر الغزال وشمالا بغرب إلى منطقة الكمرون وجنوبا الى حدود أنجولا البرتغالية .

(٢) يوجد البوشمن فى مستعمرة الكاب وصحراء كلهارى بأفريقيا الجنوبية .

(٣) يوجد الهتنتوت الآن فى جنوب غرب أفريقيا شمال نهر الاورنج .

من أمة إلى أخرى ، فنجد مثلا أن سنى ترك المدرسة الإلزامية فى الأمم الراقية أعلى منها عند الأمم الأقل رقياً ، ويصل سن الإلزام أو الإجبار فى أمة إلى السنة السادسة عشرة أو الثامنة عشرة فى حين أنه لا يتعدى فى أمة أخرى الثانية عشرة وربما انخفض عن هذه السن . وطالما الإنسان يتعلم ويعتمد على والديه ولا يعول نفسه ، فهو طفل .

ونجد فى الامة الواحدة اختلافاً أيضاً . ففى مصر مثلا لاشك أن مدة الطفولة فى القاهرة أو الإسكندرية أطول منها فى القرى والدساكر ، فالطفل (عموماً) فى المدنية يذهب إلى المدرسة الإبتدائية ثم الثانوية أو مافى مستواها ثم قد يطرق أبواب الجامعة ولا ينتهى من دراسته إلا فى سن الثالثة والعشرين تقريباً أما طفل القرية فبعد أن يشب عن الطوق يذهب إلى الحقل ويعمل ويكسب ويمد والده بالمال ، وإن كان قليلا ، لكنه يعمل لإطعام نفسه على الأقل .

وقد تنبه علماء النفس أخيراً إلى هذه الفترة من مراحل نمو الإنسان ووضعوها فى المكان اللائق بها واعتبروا الطفل هو مفتاح فهم البشرية .

أهمية الفعل المنعكس الشرطى :

لقد أعطتنا التجارب التى أجريت على الأطفال ، خاصة بالفعل

المنعكس الشرطى ، معلومات قيمة أنارت الطريق لفهم نفسية الطفل . وتجارب بافلوف Pavlov خير دليل لذلك : فقد أحضر كلباً جائعاً ثم أظهر له شريحة من اللحم فسال لعابه ، وعند ماأظهر الشريحة دق ناقوساً (لم يتأثر سيلان اللعاب بدق الناقوس) . وكرر هذه العملية عدة مرات (حوالى عشرة مرات) وكان فى كل مرة يقدم الشريحة مع دق الناقوس فيسيل اللعاب . وبعد ذلك أحضر الكلب الجائع ودق الناقوس دون إظهار الشريحة ، وكان هذا وحده كفيلا بزيادة إفراز اللعاب عند الكلب .

والأطفال كالحيوانات يتعلمون بهذه الطريقة ، فالطفل لاشك يتعلم عدداً كبيرا من الأفعال المنعكسة الشرطية دون أن يكون لديه إدراك لأهميتها وقبل أن تكون لديه القدرة اللفظية للتعبير عما يجول بخاطره من المعانى والأفكار ، فمثلا يميل الطفل إلى أن يتحسس شيئا ناعم اللمس ويصدف عما يسبب له الألم ، فلمس القطة لاشك محبب للطفل لأن فراءها ناعم ، لكن لنفرض أن طفلا أراد أن يتحسس قطة فحدشته ، فسيصيح عاليا ، وسيظهر علامات الخوف إذا ماظهرت القطة أمامه ، مجرد ظهورها . وخوف الطفل من القطة سيظل يعمل فى معظم تصرفاته ، فإنه سيتهيب فى المستقبل كل الحيوانات ذات الفراء الناعم كالأرانب مثلا ، بل ولا ندهش إذا وجدناه وهو شاب يافع يخشى الاقتراب

من سيدة تضع فراء أبيض حول كتفيها فى الشتاء . ومثل هذا الشخص لن يتذكر السبب الأساسى الذى يجعله يتهيب مثل هذه الحيوانات ويسلك هذا السلوك .

وبالمثل يخشى الطفل الاستحمام لأنه حدث ، مثلا ، أن دخل (الصابون) فى عينيه مرة أثناء الاستحمام ، فشعر بالألم ، فيقترن الألم حينئذ بالاستحمام . وقد يكره الطفل تناول نوع خاص من من المأكولات ، وقد يكون السبب أنه أحس بطعم خاص عند ما أكله أول مرة ، وسبب هذا الطعم تقززاً عند الطفل .

هذه الأفكار لو ضمت إلى مانعرفه من أن الطفل قليل الخبرة ضيق الأفق ، بحكم قصور عقله وصغر سنه وحداثته ، لوقفنا على الأهمية العظمى لمرحلة الطفولة . فإذا وجدنا شخصا سريع الغضب والتهور فهذا مرجعه غالبا إلى أنه تعلم أن يغضب للتوافه والهنات وإذا كان كثير الكذب شغوفاً بسرد الأكاذيب فسبب هذا قد يكون تعوده الكذب فى سنى طفولته . ولهذا نقرر بشىء كثير من التأكيد أن العدد الكبير من الامراض النفسية ونواحى الشذوذ التى تعترى البالغين والراشدين ترجع أصولها وجذورها إلى سنى الطفولة .

بعض النظريات عن طبيعة الطفل

أولا : الطفل شرير بطبعه :

من أقدم المعتقدات عن طبيعة الطفل أنه شرير ، ويقال إن اساس هذه العقيدة يعود إلى القسيس أوجستين ، فى القرن الخامس الميلادى ، فكان يرى أن كل كائن بشرى يرث الخطيئة من آدم (الذى عصى أمر ربه) ولذلك فأحفاد آدم يولدون وفيهم بذور الشر ، ولهذا الشر آثار تظهر فى تصرفات الطفل وتصبغها بصبغة الشرور والآثام . ولا يمكن للشخص أن يتجنب هذه الآثار وينجو منها إلا بالخلاص Salvation وقد ظل هذا الرأى سائداً خلال العصور الوسطى وكانت له الكلمة العليـــا فى تفسير سلوك الطفل .

ويرى أنصار هذه النظرية أن كل رغبات وطلبات وحركات وسكنات الطفل إنما هى علامات وأدلة لطبيعته الشريرة ، فلعب الطفل مثلا وكثرة حركته تؤخذ على أنها ظاهرة من مظاهر الشر المتوطن فى نفسه ، ولذلك كان الواجب أن تكبت حريته وان يخضع للنظام الصارم الشديد ، فلا غرو إذن إذ رأينا الطفل يخضع للقهرمانات والمؤدبين وعرفت السياط والعصى طريقها إلى جسم الطفل فتركت عليه آثاراً دامية وكدمات واضحة جلية .

وهكذا قيدت حرية الطفل ولم يسمح له بالتحرك إلا بإذن ، وكان هذا فى رأيهم هو الطريق الوحيد المؤدى إلى الخلاص من الشر الممتزج فى دماء الطفل .

وظلت هذه السحابة القاتمة تخيم على تربية الطفل وتحددها ولم يقدر لشمس حريته أن تبزغ إلا على يد نصير الطفولة الأول جان جاك روسو فقد كانت آراؤه ومبادئه الشعاع الذى بدد ذلك الظلام الدامس ، فقد هاجم هذه النظرية بشدة وأعلن فى جرأة أن الطفل خيّر بطبيعته وأن الشر لا يأتيه إلا بمخالطته للمجتمع الفاسد وتأثير هذا المجتمع فى الطفل الخير .

هذا ويلوح لنا أن هذين الرأيين مبالغ فيهما ، ويظهر لنا أن الخير والشر يأتيان للطفل من الخارج ومن احتكاكه بغيره ، فطبيعته ليست خيرة وليست شريرة ، ولكن لتربيته ونشأته والوسط الذى يعيش فيه الأثر القوى فى ظهوره بمظهر الخير أو الشر .

وقد تقابل الآن من يجد ويتحمس لنظرية طبيعة الطفل الشريرة ، وهؤلاء هم الذين يسومون الأطفال من ألوان العذاب الشىء الكثير ، وكلمة « التربية » عندهم مرادفة للعقاب البدنى وإذا ما رأيتهم وقد أمسكوا بالعصى وانحنوا على الأطفال (يؤدبون) لحكمت عليهم توا بأنهم وحوش كاسرة لا بشر يفقهون ويرحمون .

ثانياً : الأفكار الفطرية :

هل يولد الأطفال ولهم القدرة على التمييز بين الخير والشر ، بين الصواب والخطأ ، لو كانت الإجابة بالإيجاب وأن الأطفال لهم هذه القدرة ، فلابد وأن مرجعها وجود فكرة محددة عن الصواب والخطأ فى عقل الطفل عند مولده أى أن هذه الفكرة فطرية لا تعلم . ظل المفكرون والفلاسفة يعتنقون هذه العقيدة ويعضدونها ، بل وأضافوا إليها أن الطفل عند ولادته يحتوى عقله على أفكار كثيرة فى حالة كمون ، وتنشط وتظهر كلما كبر وزادت خبرته ومعارفه[١] .

حتى إذا كان القرن الثانى عشر وظهر جون لوك John Locke الفيلسوف الإنجليزى ناقش هذه النظرية ثم أعلن أن الأفكار الفطرية لا وجود لها وأن عقل الإنسان عند الولادة يكون صفحة بيضاء Tabula Rasa ثم تنقش عليه المعارف والمعلومات والخبرات سواء الخيرة منها أو الشريرة . وبذلك نرى أن لوك ينادى بإن المعرفة والحياة العقلية عموماً إن هى إلا نتاج للخبرة .

ونلاحظ هنا أن رأيي روسو ولوك فيهما كثير من أوجه الشبه ، إذا استثنينا قول روسو بطبيعة الطفل الخيرة . لكنهما إتفقا فى أثر البيئة والخبرة ورأيا أن لها الأثر الأقوى الفعال فى

(١) لعل أساس هذه العقيدة يرجع إلى نظرية المثل الأفلاطونية .

نمو الطفل . ولذلك فمن أهم الواجبات على المربين مد الأطفال بالبيئة المناسبة الصالحة لنموهم .

ثالثاً : الطفل كرجل مصغر :

كان لهذه النظرية أثرها الفعال خلال القرنين الثامن والتاسع عشر . فقد رأى المفكرون والمربون وقتئذ أن الطفل رجل مصغر وأن تفكيره واهتمامه وميوله ونشاطه تماثل تلك التي للمكتمل النمو ، ولكن في دائرة أضيق وأصغر ، فكان الأطفال يرتدون مثلما يرتدي الكبار ، ويخضعون للمعايير الخلقية التي يخضع لها الراشدون ، ويعاملون معاملتهم إذا ما ارتكبوا هفوة[١] .

وقد ورد في الإنجيل : « حينما كنت طفلا كنت أتكلم كطفل وكنت أفهم كطفل وكنت أفكر كطفل ، ولما صرت رجلا أبطلت أمور الطفولة[٢] .

وفرق بين هذا القول وبين هذه النظرية ، فللطفل عالمه الخاص به وللراشد عالمه الخاص به ، وليس من العدل أو الإنصاف أن نتطلب من الطفل أن يعيش في عالم آخر غير عالمه ، فهذا ليس في طاقته ولا استطاعته .

---

(٢) يلاحظ أن هذه الفكرة سائدة في ريفنا المصري .

(٣) في الإصحاح الثالث عشر من رسالة (بولس) الأولى إلى أهالي كورينثوس .

وكما عارض روسو نظرية الطبيعة الشريرة ، عارض هـذه النظرية أيضاً ونادى بأن الطفل ليس مصغر رجل ولـكنه شخص فى طريق النمو له ميوله ونشاطه الخاص . ونادى روسو بأننـا نضحى بحاضر الطفل لمستقبل مجهول غير مضمون .

ومع ذلك فقد استمر المربون فى معاملتهم الأطفال كرجال مصغرين وشكلوا نظمهم التربيبية بحيث تعدهم لحيـاة الرجولة ، غير أن هذه الفكرة أخذت تتلاشى الآن بعد أن ثبت خطؤها ، بل ويحاول علماء النفس الحديثين شرح سلوك وتصرفات الراشدين مستعينين فى ذلك بسلوك وحياة الأطفال .

رابعاً : النظرية التلخيصية :

تبوأت هذه النظرية مركزاً ممتازاً بعـــد أن نشر داروين Darwin كتابه « أصل الأنواع » Origin of Species الذى قال فيه إن الحياة تطورت من الأشكال الدنيا إلى الأكثر رقياً خلال ملايين السنين ، وأن الإنسان الحلقـة الأخيرة فى هذا التطور . وقد تحمس لهذه النظرية كثير من المفكرين أمثـال ستانلى هول G. Stanley Hall ، ورؤى أن نشاط الطفل ، وخاصة لعبه ، يمثل الأطوار التى مرت بها البشرية منذ فجر التاريخ إلى اليوم . فإذا رغب الطفل فى تسلق شجرة مثلا أخذت رغبته هذه على أنها حنين إلى الوقت الذى كان فيـه أجداده الأوائل يعيشون بين الأشجار

ويعتمدون عليها فى كثير من نواحى حياتهم ، وإذا أبدى الطفل شوقاً لممارسة ألعاب المطاردة والجرى ، ترجم هـذا الشوق إلى رغبة فى تمثيل الفترة التى كان الإنسان فيهـــا يعيش على الصيد واقتنـاص الحيوانات . وهكـذا يرجعون تفسير معظم سلوك الأطفال إلى أمثلة للحياة خلال العصور التاريخية الغابرة .

ويتبين لنا أن هذه النظرية فى حاجة كبيرة إلى النقد مما سنتعرض له فى فصل اللعب ، وسيتبين لنا عدم إمكان قبولنـا لهذه النظرية كمفسر لطبيعة ونشاط الطفل .

خامساً : عقدة النقص :

وقد نادى بها أدلر Adler واعتبرها القوة الدافعـة لسلوك ونشاط الطفل ، فهو يقول : إن الأطفال يولدون ضعافا ، وهذا يحتم على غيرهم أن يعنوا بهم ، وبذلك لا يمكننا فهم أسلوب حياة الطفل إلا بالرجوع إلى الأشخاص الذين كانوا يعنون به والذين يعوضونه عن قصوره وضعفه . كما أن للطفل علاقات مع أبيه وأسرته ، وهذه العلاقات لا يمكن إدراك كنهها إذا قصرنا بحثنا على الطفل من حيث هو جسم مادى فى فراغ ؛ إذ الحقيقة أن شخصية الطفل تعترض فرديته الجسمية ويدخل فيها كل ما يحيط به من صلات إجتماعية . ثم يقارن الفريد أدلر بين ضعف الطفل الذى يضطره لأن يعيش فى أسرة بالضعف الذى يضطر الناس

إلى أن يعيشوا فى مجتمع . فالإنسان بمفرده ضعيف لكنه قوى فى جماعة ، وهذا بعكس الحالة عند الآساد والثورة التى يمكنها أن تعيش بمفردها لأن الطبيعة قد وهبتها القدرة للدفاع عن نفسها ، وبذلك يعتبر ضعف الفرد هو منشأ الحياة الاجتماعية .

إذن فالفرد البشرى ناقص ، ولذلك فمن أغراض علم النفس أن يعود الناس أن يعيشوا مع غيرهم على أحسن حال ليستعينوا بذلك على تخفيف آثار نقصهم الطبيعى . وشعور الفرد بالنقص يدفعه إلى أن يهدف إلى التفوق ، ولهذا نجد أن اهتمام الشخص أكثر ما يكون فى الناحية التى يشعر فيها بقصوره ونقصه ، ويعمل جاهدا لتعويض هذا النقص .

ويضرب لنا أدلر مثالا لرجل كان لا يصاب بنوبات من الربو إلا حين يعود إلى منزله من مقر عمله فى المساء ، وكانت ظروف الرجل كلها حسنة ، ولديه وظيفة محترمة وكان متزوجا وفى الخامسة والأربعين من عمره ، ولما سئل عن سبب إصابته بنوبات من الربو على الدوام بعد عودته من عمله ، أجاب : « أنا رجل مثالى ، لكن زوجتى مادية محضة » ثم بين أنه كان يرغب دائما فى الهدوء والراحة ، أما هى فكان كل همها غشيان المجتمعات ولذلك فهى دائمة الشكوى من بقائها فى المنزل ، وهذا يؤدى إلى تضايقه ومن ثم تعتريه نوبات الإختناق . وكان غريبا أن تصيبه نوبات إختناق

بالذات ، ولا يتقايأ مثلا . وبعد البحث ظهر أنه عندما كان طفلا كانت تلف أربطة حوله لأنه كان مصابا بضعف ما ، وقد أثرت هذه الأربطة فى مجاريه التنفسية ، وسببت له متاعب كثيرة ، غير أنه كانت له خادمة آثرته على نفسها وأولته من العناية ما خفف عنه الآلام مبرحة ، وبذلك إنطبع فى ذهنه أنه يجب عليه أن يُسلى وأن يسر . وقد حدث أن فارقته الخادمة لأنها تزوجت،وكان هو إذ ذاك فى الرابعة من عمره ، فتألم كثيرا لفراقها وبكى بكاء مراً ، وعبر عن أثر فراقه لخادمته بقوله : « الآن لم يبق لى فى العالم ما أهتم به بعد أن فارقتنى خادمتى » .

سلوك الخادمة معه فى سنى طفولته جعله يتطلع دائما إلى شخص يسرى عنه ويخفف عنه آلامه ويسليه ، وهو بذلك يصل إلى التفوق ونجاحه فى ذلك يشعره بالسيطرة ، لكن وجود شخص تتوفر فيه هذه الشروط لم يكن سهلا ولا متيسراً ، وعند ما تزوج لم يجد فى زوجته الشخص المنشود ، بل كان همها لا العناية به (كما كانت تفعل الخادمة) بل رغبتها فى الخروج والتمتع . وكان يتوق إلى الجلسة الهادئة المريحة فى الوقت الذى كانت فيه زوجته تتحرق شوقا لمغادرة المنزل وغشيان المجتمعات ، فرغبتها هنا تتعارض مع رغبته التى توصله إلى « هدف التفوق » وهنا كانت تظهر النوبات التى تعتريه فتهرع إليه زوجته لتواسيه وتخفف عنه

ما يشعر به من آلام ، ويجلس هو الجلسة الهادئة المريحة وإلى جانبه زوجته تمرضه ، وما أشبهه هنا به عند ما كان فى الرابعة وإلى جانبه خادمته تآنسه .

ويمكننا أن نلاحظ ميل الأطفال وسعيهم لبلوغ هدف التفوق فقد نجد أن بعضهم يرفض الذهاب إلى حيث يواجه مواقف جديدة ، ويفضل أن يعيش فى الدائرة الصغيرة التى يشعر بتمكنه من نفسه فيها . ولذلك نرى الأطفال الذين يشعرون شعوراً قوياً بالنقص يريدون أن يبتعدوا عمن هم أقوى منهم من الأطفال ، ويلعبوا مع من هم أضعف منهم ومع من يستطيعون إخضاعهم لسلطانهم ويسيطروا بذلك عليهم ، وهذا مظهر من مظاهر الشعور بالدونية أى النقص [١] .

إننا لا نقبل رأى أدلر هذا الذى ينسب فيه كل سلوك البشر إلى رغبة فى التفوق والسيطرة ، فلا يمكننا منطقيا أن نعلل كفاح الطفل ونضاله لتخليص ساقه أو يده من شخص أمسك بها ، بأنه يهدف إلى التفوق ، ولا يمكننا كذلك أن نصف سلوك طفل أغاظه أقرانه وسخروا منه فألحق بهم ضررا بأنه يروم الوصول إلى السيطرة ، بل المعقول أن نعلل ونبرر سلوكه هنا بأنه نتيجة

---

(١) الفريد أدلر : الحياة النفسية — ترجمة محمد بدران

للحالة الراهنة التى وجـد الطفل نفسه فيها [١] .

التطور الحديث فى دراسة الطفل :

أخيراً فقط أعترف بالطفل كوحدة لها عالمها الخاص الذى يجب أن نعيش فيه ولها ميولها وأهواؤها التى يجب أن تظهر كلما أمكن ذلك ، ويتلخص التطور الحديث فى دراسة الطفل فى النقط الأربعة الآتية (مع ملاحظة أن هذه النقط ليست جامعة مانعة) :

أولا : الإعتراف بأهمية وخطورة الفروق الفردية :

أثبتت أبحاث علم النفس الحـــديث وجود فروق جوهرية بين الأطفال فى القوى العقلية وفى المزاج وفى النمو الجسمى ، وكان الغرض الذى يهدف إليه الباحثون والمجربون هو الحصول على قوانين عامة تطبق على كل الأطفال ، ويخضع لها كل الأطفال أما من يفشل فى مسايرتها فهو شاذ يجب إبعاده ، وبذلك إنحصرت التربية واقتصرت على الطفل المتوسط العادى ، واستبعد كل طفل دون المتوسط أو أعلى من المتوسط ، وفى هـذا إجحاف وأى إجحاف لهؤلاء (الشواذ) الذين يجب أن ينالوا من العناية مثلما يناله الطفـل العادى ، بل وأكثر . غير أن الأنظار قد اتجهت — حديثاً — نحو هؤلاء الشواذ ولعله من الطريف أن نذكر أن

(١) كتابات أدلر عن السيطرة كانت رداً للكتابات فرويد التى أعلن فيها الأهمية العظمى والأساسية للغريزة الجنسية وإمكان تفسير كل أنواع السلوك الانسانى على أساسها .

حقائق كثيرة عن الطفل العادى عرفت بعد دراسة الشواذ . وقد أعطيت لكل طفل الفرصة لكى ينمو نمواً صحيحا متناسبا مع قواه ، وأعطيت لكل طائفة نوع التعليم الذى تصلح له ، والذى تحتاجه . وبذلك صار الطفل هو محور الإهتمام والمركز الذى تدور حوله أبحاث التربية والمناهج الدرسية .

وقد راعى أفلاطون فى جمهوريته الفروق الفردية بين البشر إذ نادى بأنه لا يوجد متما ثلان فى طبيعتهما ، وأن قدرات الأطفال مختلفة متباينة . هذا يجعلنا نرفض رفضاً باتا فكرة معاملة الأطفال كلهم معاملة واحدة ثم ننتظر منهم سلوكا واحدا متشابها ، فهذا غير متيسر للأسباب الآتية : —

ا — اختلاف البيئة : فلا شك فى أن الطفل الذى يعتنى به فى المنزل وتجاب حاجاته وتهيأ له الظروف الصالحة للنمو الصحيح المتزن ، طفل كهذا يختلف حتما عن آخر نشأ فى بيئة لا تراعى حاجات الطفولة بل ينتشر الجهل فيها .

ب — إختلاف القدرات الفطرية بين طفل وآخر ، فلا تنتظر من طفل ضعيف الذكاء أن يفهم قضية ما بمثل السرعة التى يفهم بها آخر ذكاؤه مرتفع ، ولا نتوقع أننا سنجد فى الفصل المدرسى الأطفال كلهم أو معظمهم فى مستوى ذكاء واحد .

حـ — الاختلاف فى الخلق والمزاج : ولنفرض جدلاً أننا

وجدنا مجموعة متجانسة فى قوة الذكاء ، فإننا لا ننتظر أن يكون تحصيلهم الدراسى واحداً وبدرجة متساوية ، وذلك لأن بعضهم يميل إلى الكسل والبعض يميل إلى العمل والمثابرة والتحصيل .

ثانيا : مراعاة الحوافز :

كثيراً ما يتساءل الوالد : « كيف يمكننى أن أجعل إبنى يفعل كذا وكذا ؟ » وعلم النفس الحديث لا يقبل السؤال بهذه الصيغة فهو لا يريد حافزاً أو دافعاً يدفع الطفل إلى العمل ويجبره عليه ويضطره إليه ، بل إنه يريد من الطفل أن يعمل من تلقاء نفسه يفعل الشىء لأنه يريد هو أن يعمله ولذلك فتكون الصيغة المثلى للسؤال هى : « كيف أجعل إبنى يريد أن يفعل كذا وكذا ؟ » ويمكننا بسهولة معرفة السبب الذى يدفع الأطفال إلى ميلهم لعمل شىء وصدوفهم عن إتيان آخر ، وبذلك تكون التربية المجدية هى التى تتمشى ، إلى حد بعيد جداً ، مع ما يميل إليه الطفل وتبتعد عما يصدف عنه ، وبذلك يعمل الطفل من تلقاء نفسه دون ضغط خارجى ، وهذا هو العمل المجدى المثمر .

لعل هذا هو الدافع الذى حدا برجال التربية إلى محاولتهم دواماً إشعار التلاميذ بأن العمل المدرسى ليس شيئا مفروضا عليهم ، بل هو نوع من النشاط يعمل لصالحهم ونفعهم ، وهذا يمكنهم من توسيع آفاقهم العلمية وتزويدهم بقدر وحصول من

المعلومات أكثر مما كانت تمنحهم إياه المدرسة القديمة . هذا بالإضافة إلى أن المواد الدراسية التى تقدم لتلاميذ اليوم أفيد وأثمر فى إعدادهم للحياة فى المجتمع من مواد الأمس . ولذلك فهم دائبون على جعل العمل المدرسى شيئا من ذات التلاميذ وسبيلهم إلى ذلك خطة مزدوجة تلخص فى حسن إختيار مواد الدراسة بحيث تلائم حاجات الأطفال ، وفى إشعار الأطفال بأنهم فى مسيس الحاجة إلى تلك المواد [١] .

ثالثا : مراعاة حاجات الطفل :

وهذه الفكرة وليدة الآراء الحديثة عن طبيعة الطفل وعن إستعداداته الفطرية وعن كونه كائناً حياً ، ومن صفات الكائن الحى القابلية للتفاعل مع البيئة التى يعيش فيها ، وقدرته على التعلم . ولهذا كان الطفل منذ نعومة أظفاره يعمل جاهداً لاستكشاف غوامض وخفايا البيئة التى وجد نفسه فيها ، فهو فى حاجة إلى معرفة كل ما يحيط به وكشف سره .

ويرى المربون المحدثون أنه من واجب المربى أن يعرف حاجات الطفل حتى يقدمها له ، وهذه الحاجات مثل [٢] : —

(ا) الحاجة الى النمو الجسمى والعقلى : تظهر حاجة الطفل

---

(١) George E: Freeland: Modern Elementary School practice ch. 4.

(٢) عبد العزيز عبدالمجيد وصالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ج١ ص ٣١٤

إلى النمو الجسمى فى غريزة البحث عن الطعام وهى أول الغرائز ظهوراً ، والطفل فى حاجة ماسة إلى الغذاء الصحى الكافى والى الدفء والشمس والهواء والمسكن المريح والنوم والراحة واللعب. ولكل طفل حاجات تختلف باختلاف سنه وحالته الصحية ، فما يحتاج اليه طفل من الغذاء والنوم مثلا فى السنة الأولى من حياته يختلف عما يحتاج اليه فى الخامسة من عمره مثلا . والطفل عقب المرض يحتاج إلى نوع وقدر من الغذاء غير ما يحتاج اليه فى حالة الصحة .

أما حاجته الى النمو العقلى فتظهر فى غريزة حب الإستطلاع والحل والتركيب ، فهو ميال إلى الكشف والى التعلم وتقليد غيره . وهذه حاجة ضرورية للمحافظة على بقائه وخلق التناسق بينه وبين البيئة التى تؤثر فيه .

(ب) الحاجة إلى الحرية : ونقصد بالحرية أن نترك الطفل حراً ، فى حدود ، للتعبير عن ميوله وغرائزه والتعبير يكون بصور مختلفة منها اللعب والحركة والكلام والرقص والتمثيل والرسم ... الخ ووظيفة المربى الصالح هى تشجيع الطفل على العمل التلقائى والتعبير عما فى نفسه ، ويمكن للمحلل النفسى أن يترجم حركات ورسوم الطفل ولعبه وفلتات لسانه إلى ما تعنيه ، هذا إذا ترك الطفل ليعبر تعبيراً حراً عما يشعر به ويحس به فى قرار نفسه .

حـ — الحاجة إلى التوجيه السليم والقيادة الصحيحة: إذا تركت الغريزة دون رقيب كانت وبالاً مستطيراً ، وإذا ترك الطفل وحده دون تقييد فقد يأتى أموراً أبعد ما تكون عن الصواب ، لهذا فهو فى حاجة إلى سلطة موجهة توجهه إلى الطريق القويم المستقيم ، وتبعده عما يضره ويضر غيره ، فمثلا : غريزة حب الاستطلاع إذا تركت وشأنها فقد تصل بالطفل إلى التجسس والتطفل وكلتاهما عادتان مرذولتان . والطفل بحكم قصور عقله وقلة تجاربه وخبرته محتاج إلى شىء من معونتنا وتوجيهنا نحن الكبار .[1] » فيجب إذن أن تكون القيادة حازمة صارمة فى غير قسوة أو عنف ، بل الغرض هو ألا يحيد الطفل عن الطريق الصحيح السوى . وتتمثل القيادة الصحيحة فى مدارس الدكتورة ماريا منتسورى المعروفة بمنازل الأطفال[2] فمن حق كل طفل أن يختار من اللعب مايشاء على شرط ألا يغتصب لعبة غيره أو يتدخل فى أعمال غيره ، وله الحرية فى أن يعمل ما يشاء بشرط ألا تتعارض هذه الحرية مع حريات غيره فلا يزعجهم أو يضايقهم .

و — الحاجة إلى الطمأنينة والأمن من الناحيتين : الجسمية والعقلية : فيجب أن يشعر الطفل بالأمن والطمأنينة حتى يستطيع أن

---

(١) كما قال فروبل .

(٢) Casa de Bambini

ينمو نمواً منظماً صحيحاً ، وإلا لو كان مهدداً بخطر ما خوفاً من عقاب مثلا ، فإنه لن يقدم على حل مشكلة من المشاكل التى تعترضه ولن يكون فى ألعابه حراً يعبر عما فى نفسه خوفاً من الخطر الذى يهدده ، وبذلك يضع هذا الخوف العراقيل والعقبات فى طريق نموه النمو الصحيح . ولذلك فيجب أن يحس ويشعر الطفل بالأمن والطمأنينة وأن يعطى الثقة فى نفسه حتى يقبل على العمل معضداً بشعور الآمن بعيداً كل البعد عن مثيرات الخوف والإضطراب .

هـ — الحاجة إلى الحب والعطف : يجب أن نفرق بين الحب والعطف وبين التعزيز والتدليل، فحب الوالدين لأطفالهم أمر غريزى وهذا يدفعهم إلى تربيتهم ورعايتهم ، ولكن الإسراف فى هذا الحب ضار بخلق الطفل إذ يجعله كثير الاعتماد على غيره وخاصة من يدلله والطفل فى حاجة إلى أن يحب وأن يعطف عليه ، والطفل يميل إلى من يحبه ويقبل عليه ، ولذلك فالطفل يصاب بصدمة فى آماله عندما ينتقل من الروضة حيث تعامله المدرسة باللين والعطف، إلى المدرسة الابتدائية حيث يجد فى المدرس جفاء الطبع والجد فى المعاملة، ومن الملاحظ أنه كلما كانت الصلة بين المدرس وتلاميذه صلة حب وعطف كلما كان إقبالهم على دروسه أكثر واستيعابهم لها أسهل وأثبت .

رابعاً : العمل على تكامل شخصية الطفل : لم تعد التربية الحديثة قاصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وحل مسائل الحساب

ومعرفة الحوادث التاريخية والحقائق الجغرافية. . . الخ فهى كل هذا وأكثر ، إنها ترمى إلى تربية الطفل وتنميته فى كل ناحية من نواحى الحياة حتى يكون شخصا متكامل الشخصية خاليا من الشذوذ — إن أمكن ذلك . وقد نجد شخصاً يحمل أرقى المؤهلات العلمية ثم يقع فى مأزق فلا يجد مخرجاً ويهرع طالباً نجدة من صديق أو قريب ليخلصه من هذا المأزق الذى عجز عن تخليص نفسه منه ، وفى الغالب نجده لم يفكر تفكيراً منطقياً سليماً جدياً فى حل يخلصه مما وقع فيه . وقد نجد شخصاً آخر يلقى التبعة على غيره ويرفض تحمل المسئولية ويهرب منها كثير الاعتماد على غيره ، يسأل عن أبسط الأشياء ولا يثق بقدرته فى القيام بأى عمل . مثل هذا الشخص كسابقه لا يجدر بنا أن نصفه بأنه متعلم مثقف . ولذلك كان من أوليات التربية الحديثة مراعاة تعويد الأطفال مواجهة مشاكل الغد وشغل أوقات فراغهم فيما ينفعهم وينفع وطنهم ؛ أو بمعنى آخر أضيف إلى أغراض التربية الحديثة غرض جديد وهو الصحة العقلية للطفل .

المراجع

١ — الفريد أدلر : الحياة النفسية (ترجمة محمد بدران) .

٢ — سوزان أيزاكس : الحضانة (ترجمة سمية فهمى) .

٣ — » » » : الطفل فى المدرسة الابتدائية (ترجمة محمد مختار متولى)

٤ — عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية .

٥ — » » » : مذكرات غير مطبوعة ألقيت بمعهد التربية عامى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

٦ — عبد العزيز عبد المجيد وصالح عبد العزيز : التربية وطرق التدريس ج ١ .

7— Adler, Al Fred : The Education of Children.

8— Binet : Les Idées Modernes sur Les Enfants.

9— Brooks : Child Psychology.

10— Buhler, C. : From Birth to Maturity

11— Freeland, G.E. : Modern Elmentary School Practice. ch. 4.

12— Merry : From Infancy to Adolescence.

13— Steiner : L'education de l'enfant.

14— Williams, J. Guilfoyle : Ths Psychology of Childhood to Maturity

obeikandl.com